الثورة العربية

كان الشائع في الدوائر التركية العليا أن شريف مكة يعمل في الخفاء على الانفصال من الأتراك، وأن أولاده أثناء مرورهم بمصر يمهدون الطريق لذلك بواسطة اللورد كتشنر، وأن شريف مكة لا يحاول الانفصال فقط من الأتراك، بل يعمل أيضاً لاستعادة الخلافة منهم، وكان يقوي هذه الإشاعات عند الأتراك مقاومة الشريف لكل عمل إصلاحي يراد إدخاله إلى الحجاز، فصمموا على التخلص منه فعينوا رهيب بك والياً للحجاز للقيام بمهذه المهمة ، ولكن شريف مكة كان عالماً لكب ما كان يدبره الأتراك له في الخفاء، وكان يطلع على جميع المخابرات التي بين الوالي ووزارة الداخلية والحربية في الآستانة، ولذا كان يعمل لإحباط المساعي من جانب وهيب بك والحذر من الوقوع في الفخ، وهو يعلم أنه ليس أول شريف خلعه الأتراك من إمارة مكة.

أعلن الأتراك الجهاد على الحلفاء، ووزعوا المنشورات في سائر الولايات التركية كما أرسلوها سراً إلى بعض الجهات الخاضعة للحلفاء، وظنوا أن المسلمين سيتبعونهم، وكانوا جاهلين تمام الجهل حالة الإسلام والمسلمين المعنوية والمادية، وغرهم بعض الزعماء بأن أي حركة يقوم بها الأتراك ضد انجلترا أو فرنسا لا تلبث أن توقد النار في المستعمرات البريطانية الفرنسية، ولكن الحوادث كشفت خطأ الأتراك فيما تخيلوه، ولسنا ننكر ما حدث من الأثر بسبب دخول تركيا الحرب ضد الحلفاء، ولكن الأثر لم يكن عظيماً فإن ما أخذه الحلفاء من الاحتياطات وما بثوه من الدعايات في كل مكان قد أحبط مساعي الأتراك والألمان.

دخل البريطانيون في مفاوضات مع الشرييف حسين لوصل ما انقطع من

المفاوضات مع اللورد كتشنر، واتفق الإنجليز وشريف مكة على خطة العمل. وإننا هنا لا نريد أن ننقل رأي الترك في حركة الملك حسين ولا أن نعيد ما نشروه بعد الثورة العربية، ولا نريد كذلك أن نعيد ما نشره الملك حسين لتلرير ما قام به من الثورة ضد الأتراك الذين أجلسوه على إمارة مكة، ولكن الشيء الذي لايمكن أن يدفع، والذي أدمى قلوب العرب هو تلك المأساة التي قام بها جمال باشا في الشام من قتقل وتغريب ومصادرة ، مما جعل شريف مكة يتعجل الثورة قبل أن يصل إليه الدور، فقد قاموا يتآمرون على خلعه والانتقام منه ومن أولاده فأحبط مساعيهم، وأبطل خططهم بعد أخذ ما تمكن منه من مالهم وسلاحهم، وقد أوقفت الثورة العربية طغيان جمال باشا وأبدلت شدته ليناً، ولكن الجرح الذي أحدثه في قلوب العرب لم يندمل .

مقررات النهضة

يسمىً الملك حسين الكتب المتبادلة بينه وبين الإنجليز مقررات النهضة أي الأسس التي قامت عليها الثورة العربية.

والمخابرات التي كانت دائرة بين الملك حسين والحكومة البريطانية حتى إعلان الثورة ضد الأتراك كانت سرية شخصية لم يشتّرك فيها أحد من أمراء العرب أو قادتهم، حتى أبناء الملك حسين لم يكونوا محيطين بهذه المخابرات كما كان يجب أن يكون، وقد صدرح المرحوم الملل فيصل لأحد مراسلي الصحف العربية بأن الحجج التي يجب أن يتذرع بها لمن يكن يملكها؛ لأن والده لم يرسل إليه وهو في باريس الكتب الرسمية التي تعهد فيها الإنجليز بتكوين المملكة العربية.

ونرى لزاماً علينا أن ننشر الكتب الأربعة ونعقبها برأي الملك حسين في الإمبراطورية العربية، ثم رأي الجانب البريطاني وما يدلى به من الحجج للرد على

ما يتمسك به الملك حسين تاركين الحكم للقارئ، فليس من غرضنا إصدار الحكم على هذا الفريق أو ذاك، بل الغرض الأصسمى هو نشر ما لدينا من الوثائق لخدمة التاريخ العربي.

الكتاب الأول

إلى السيد الحسيب النسيب، سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية، صاحب المقام الرفيع، والمكانة السامية، السيد الشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع، أمير مكة المكرمة قبلة العالمي، ومحط رجال المؤمنين الطائفين، عمت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة، نَعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لإظهاركم عاطفة الإخلاص، وشريف الشعور والإحساسات نحو الإنجليز، وقد يسرنا علاوة على ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأى واحد، وأن مصالح العرب هي نفس مصالح الإنجليز، والعكس بالعكس، ولهذه النية فنحن نؤكد لكم أقوال فخامة اللورد كتشنر التي وصلت سيادتكم عن يد علي أفندي، وهي التي كان موضحاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانهها مع استصوابنا للخلافة العربية عند إعلانها، وإنا نصرح هنا مرة أخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة المباركة. وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم، فالمفاوضة فيها يظهر أنها سابقة لأوانها، وصرف للأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل، في الحروب دائرة رحاها، ولأن الأتراك أيضاً لا يزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً، وعلى

الأخص ما علمنـاه وهو ما يدهش ويحزن، أن فـريقاً من العرب القـاطنين بتلك الجهات نفسـها قد غفل وأهمل هذه الفرصة الثـمينة التي ليس أعظم منها، وبدل إقدام ذلك الفـريق على مساعـدتنا نراه قد مد يد المسـاعدة إلى الألمان والأتراك. نعم مـد يد المساعـدة لذلك النَّهَـاب السلاب الجـديد وهو الألمان، وذلك الظالم العسوف وهو الأتراك.

ومع ذلك فإنا على كمـال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحـة دولة السيد الجليل ما تحتاجه البـلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبـوب والصدقات المتوفرة في البلاد المصرية، وسـتصل بمجرد إشارة سيـادتكم، وفي المكان الذي تعينونه، وقد عملنا التـرتيبات اللازمة بمسـاعدة رسولكم في جميع سـفرياته إلينا: ونحن على الدوام معكم قلبـاً وقالباً، مسـتنشقين رائحة مـودتكم الزكية، ومسـتوثقين بعرى محبتكم الخالصة، سائلين ا سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا.

وفي الختام أرفع إلى تلك السدة كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي.

المخلص

السير أرثر مكماهون

نائب جلالة الملك

تحريراً في ١٩شوال سنة ١٣٣٣ - ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥.

الكتاب الثاني

بسم ا الرحمن الرحيم.

إلى فرع الدوحة المحمدية، والسلالة النسب النبوي، الحسي النسيب دولة صاحب المقام الرفيع، الأمير العظيم السيد الشريف ابن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العليا، جعله ا حرزاً منيعاً للإسلام والمسلمين بعونه تعالى آمين. وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن علي أعلى ا مقامه.

قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم، المؤرخ بتاريخ ١٩ شوال سنة ١٣٣٣، وبه من عباراتكم الودية المحضة وإخلاصكم ما أورثه رضاء وحبوراً.

إني متأسف أنكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق أني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور، فإن ذلك لم يكن القصد من كتابي، ولكني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن حانت للبحث بعد في ذلك الموضوع بصورة نهائية.

ومع ذلك فقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعتبرون هذه المسألة من المسائل الهامة الحيوية المستعجلة، فلذلك قد أسرعت في إبلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم، وإني بكمال السرور أبلغكمبالنيابة عنها التصريحات الآتية التي لا شك في أنكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول.

إن ولايتي مَرْسِين واسكندرونة، وأجزاء بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية ولايات دمشق الشام، وحمص ، وحماة، وحلب، لايمكن أن يقال عنها عربية خالصة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة مع هذا التعديل،وبدون توخ للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب، نحن نقبل تلك الحدود.

وأما من حيث الأقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة

التصـرف بدون أن تمس مصالح حليفـتها فرنسـا، فإني مفوض من قـبل حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم المواثيق الآتية، وأجيب على كتابكم بما يأتي:

(١) إنه مع مراعاة التـعديلات المذكورة أعلاه فـبريطانيا العظمى مسـتعدة بأن تعترف باستـقلال العرب، وتويد ذلك الاستقلال في جـميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة.

(٢) إن بريطانيـا العظمى تضـمن الأماكن المقـدسة من كل اعـتداد خـارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

(٣) وعندمـا تسـمح الشـروف تمد بريطانيـا العظمى العـرب بنصـائحـهـا، وتساعدها على إيجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة.

(٤) هذا وإن المفهـوم أن العرب قد قـرروا طلب نصائح وإرشـادات بريطانيا العظمى وحـدها، وأن المستـشارين والموظفين الأوربيين اللازمين لتـشكيل هيـئة إدارية قديمة يكونون من الإنجليز.

(٥) أما من خصوص ولايتي بغداد والبصـرة،فإن العرب تعترف بأن مصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تسـتلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصـوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي ، وزيادة خير سكانها، وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

وإني متيـقن بأن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتيـاب ميل بريطانيا العظمى نحو رغـائب أصحابها العـرب، وتنتهي بعد محـالفة دائمة ثانية مـعهم ويكون من نتائـجها المسـتعجلة طرد الأتراك من بـلاد العرب، وتحرير الشـعوب العربية من نثر الأتراك الذي أثقل كاهلم السنين الطوال.

ولقد اقتصرت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى، وإن كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود إلى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل. ولقد تلقيت بمزيد السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة وإنها بفضل إرشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد أنزلت إلى البر بلا تعب ولا ضرر، رغماً عن الأخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة ، ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم. إني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن عارف بن عارِفان، وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي في الدرجة الثانية من الأهمية ولم أذكرها في كتابي هذا وفي الختام أبث دولة الشريف ذا الحسب المنيف، والأمير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي وأعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة، راجياً من ذي الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب، فبيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء، ونسأله تعالى الختام والسلام.

نائب جلالة الملك

السير أرثر مكماهون

نائب جلالة الملك

تحريراً في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ - ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٥.

الكتاب الثالث

من السير مكماهون إلى الشريف حسين بن علي :

بسم ا الرحمن الرحيم

إلى صاحب الإحسان والرفعة وشرف المحتد، سلالة بيت النبوة والحسب الطاهر والنسب الفاخر، دولة الشريف العظيم السيد حسين بن علي أمير مكة المكرمة، قبلة الإسلام والمسلمين أدامه ا في رفعة وعلاء، وبعد :

فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٤ الحجة سنة ١٣٣٣ وسرني ما رأيت فيه من قبولكم إخراج ولايتي مرسين وأطَنَه من حدود البلاد العربية.

وقد تلقيت أيضاً بمزيد السرور والرضاء تأكيداتكم أن العرب عازمون على السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي ا عنه، وغيره من السادة الخلفاء الأولين- التعاليم التي تضمن حقوق الأديان وامتيازاتها على السواء.

هذا وفي قولكم إن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين يعلم منه طبعاً أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود الحكومة العربية، لأن حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء. أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنها ودونت ذلك عندها بعناية تامة، ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيها، فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق، وسنخابركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب.

إن حكومة بريطانيا العظمى مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب إدارة

ودية ثابتة كما رسمتم، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة، والسرعة التي تجرى بها هذه المفاوضات، وإننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر، ولسنا نريد أن نلفتكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم، ولكنا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى غايتنا المشتركة، وأن تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة لأعدائنا بأي وجه كان، فإنه على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن أن يتخذوها لإسعاف غرضنا عند ما يجيء وقت العمل تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته.

وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانيا قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان من من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية، وخلاصها من سلطة الأتراك والألمان.

هذا وعربوناً على صدق نيتنا، ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا المشتركة فإني مرسل مع رسولكم الأمين مبلغ عشرين ألف جنيه، وأقدم في الختام عاطر التحيات القلبية، وخالص التسليمات الودية مع مراسم الإجلال والتعظيم المشمولين بروابط الألفة والمودة الصرفة لمقام دولتكم السامي، والأفراد أسرتكم المكرمة مع فائق الاحترام.

المخلص

نائب جلالة الملك بمصر

السير أرثر مكماهون

تحريراً في ٨ صفر ١٣٣٣-١٤ ديسمبر سنة ١٩١٥

الكتاب الرابع

بسم ا الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر، قبلة الإسلام والمسلمين، معدن الشرف، وطيد المحتد، سلالة مهبط الوحي المحمدي الشريف بن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي أمير مكة المعظم، زاده ا رفعة وعلاء آمين. بعد ما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحترام، وتقديم خالص التحية والسلام، وشرح عوامل الألفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة القلبية، أرفع إلى دولة الأميرالمعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوونها، وإنها لموافقة في الأحوال الحاضرة، وإن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها. وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك قد صادقت على جميع مطالبكم، وأن كل شيء رغبتكم الإسراع فيه وفي إرساله فهو مرسل مع رسولكم حامل هذا، والأشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بورت سودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة. وإبلاغنا إياها بصورة رسمية (كما ذكرتم)، وبالمواقع التي بقتضى سوقها إليها والوسائط الذين سيكونون حاملين الوثائق لتسليمها إياهم.

إن كل التعليمان التي وردت في محرركم قد أعلمنا بها محافظ بورت سودان وهو سيجريها حسب رغبتكم، وقد عملت جميع التسهيلات اللازمة لإرسال رسولكم حامل خطابكم الأخير إلى جيزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل ا أن يكللها بالنجاح وحسن النتائج، وسيعود إلى بورت سودان وبعدهايصلكم بحراسة ا ليقص على مسامع دولتكم نتيجة عمله.

ونتـهز الـفرصـة لنوضح لدولتكم في خطـابنا هذا ما ربما لـم يكن واضحـاً لديكم، ومـا عسـاه ينتج سـوء تفاهم، ألا وهو أنه يـوجد بعض المراكـز والنقط المعـسكرة فيـها بعض الـعسـاكر التـركيـة على سـواحل بلاد العرب يقـال إنهم يجاهرون بالعداء لنا، والذين هم يعملون على ضرر مـصالحنا الحربية البحرية في البحر الأحمر، وعليه نرى من الضروري أن نأخذ التدابير الفعالة ضدهم، ولكنا قد أصـدرنا الأوامر القطعيـة أنه يجب على جمـيع بوارجنا أن تفرق بين عسـاكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العـرب الأبرياء الذين يسكنون تلك الجهات، لأنا لا نقدم للعرب أجمع إلا كل عاطفة ودية.

وقد أبلغنا دولتكم ذلك حتى تكون على بينة مـن الأمر إذا بلغكخبر مكذوب عن الأسـباب التي تضطرنا إلى أي عـمل من هذا القبـيل. وقد بلـغتنا إشـاعات مؤداها أن أعداءنا الألداء باذلون جـهدهم في أعمال السفن ليبُثّوا بها الألغام في البحر الأحـمر ولإلحاق الأضرار بمصـالحنا في ذلك البحر، وإنا نرجـوكم سرعة إخبارنا إذا تحقق ذلك اليوم لديكم، وقـد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للأتراك عدداً عظيمـاً من الجمال، وقد أرسلت إلى دمـشق الشام، ونؤمل أن تستعـملوا كل ما لكم من التأثير عليه حـتى يكف عن ذلك ، وإذا صمم على ماهو عليكم أمكنكم عمل الترتيب مع العـربان الساكنين بينه وبين سوريا أن يقبضوا عـلى الجمال حال سيرها، ولا شك أن في ذلك صالحاً لمصلحتنا المتبادلة.

وقد يسرني أن أبلغ دولتكـم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيـادة السيد أحمد السنوسي، وهم الذين أصبحوا ضحية دسائس الألمان والأتراك، قد ابتدأوا يعرفون خطأهم، وهم يأتون إلينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد إلينان، والحم قد هـزمنا القوات التي جمـعها هـؤلاء الدساسون ضـدنا. وقد أخذت العرب تبصر الغش والخديعـة التي حاقت بهم، وإن لسقوط أرضروم من

يد الأتراك وكثـرة انهزامـاتهم في بلاد القوفـاز تأثيراً عظيـماً وهو في مصلـحتنا المتبادلة، وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وتعملون له.

ونسأل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح، وأن يمهد لكم في كامل أعـمالكم أحـسن السبل والمناهج. وفي الخـتام أقـدم لدولتكم ولكامل أفراد أسرتكم الشـريفة عظيم الاحترامات وكـامل ضروب المودة والإخلاص مع المحبة التي لا يزعزها كر العصور ومرور الأيام.

كتبه المخلص

السير أرثر مكماهون

نائب جلالة الملك بمصر

تحريراً في ٦ جماد الأول سنة ١٣٣٤

الموافق ١٠ مارس سنة ١٩١٦

obeikandl.com

قد فهم الملك حسين من هذه الكتب ومن أحاديثه مع المندوبين البريطانيين أن الحكومة البريطانية توافق على إنشاء مملكة عربية على الأسس الآتية :

(١) تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، وتكون حدودها شرقاً بحر خليج فارس ، ومن الغرب بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الأبيض، وشمالا حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجتمعه مع الدجلة إلى مصبها في بحر فارس ما عدا مستعمرة عدن فإنها خارجة عن هذه الحدود، وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى من أي شخص كان من العرب في اداخل هذه الحدود بأنها تحل محلها في رعاية وصيانة حقوق تلك الاتفاقيات مع أربابهاأميراً كان أو من الأفراد .

(٢) تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من زي مداخلة كانت بأي صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من أي تعد بأي شكل يكون حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الأعداء، أو من حسد بعض الأمراء فيه تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع ذلك القيام لحين اندفاعه، وهذه المساعدة في القيامات والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة، أي لحين يتم للحكومة العربية المذكورة تشكلاتها المادية .

(٣) تكون القصرة تحت إشْغَال[١] العظمة البريطانية لحينما يتم للحكومة الجديدة المذكورة تشكلاتها المادية، ويعين من جانب تلك العظمة مبلغ من النقود يراعى فيه حالة احتاج الحكومة العربية، التي هي حكمها قاصرة في حضن بريطانيا، وتلك المبالغ تكون في مقابل الإشغال.

(١) احتلال ، وهذا تعبير الملك حسين.

(٤) تتعهد بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما تحتاجه رَبيبتُها الحكومة العربية من الأسلحة ومهماتها والذخائر والنقود مدة الحرب.

(٥) تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من مرسين أو ما هو مناسب من النقط في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن البلاد لعدم استعدادها.

هذه هي الحكومة العربية التي كان يتخيلها الملك حسين، ويسعى لها بمختلف الوسائل، وسواء كانت هذه الحكومة بهذا الشكل تتفق مع آمال أحرار العرب أم لم تتحقق ، فالملك حسين كان يرى أن حكومة عربية يكون هو على رأسها تسندها بريطانيا بمالها وسلاحها ستكون مقدمة لحكومة عربية مستقلة استقلالاً تاما من جميع الوجوه.

بدأ ينفذ خطته بإعلان نفسه ملكاً على العرب في أوائل سنة ١٣٣٥-٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٦، فكان هذا الإعلان الذي لم يسبقه تفاهم مع أمراء العرب، ولا مع الحلفاء مثيراً لشكوك أمراء العرب، كما أنه لم يقابل بالارتياح من قبل الإنجليز والفرنسيين.

فالملك ابن سعود يقول إنه احتج على إعلان الملك حسين نفسه ملكاً على العرب، فإنه حين كتب إليه عقب هذا الإعلان يطلب الدخول في مفاوضات لتديد حدود نجد والحجاز والقبائل التابعة لكلا البلدين، أجابه الملك حسين أي حدود تطلب؟ إنك إما مجنون أو سكران، فلم يسع أمير نجد إلا الاحتجاج على هذه الإهانة، وأنذر انجلترا بأن الحالة ستضطره للدخول في قتال ضد الملك حسين، لزن الرجل يضمر الشر لنجد وأمير نجد، فتداخل الإنجليز في الأمر مؤقتاً وحالوا دون وقوع الحرب ين الفريقين، وبذلك سكنت الزوبعة، وفي الوقت نفسه اضطروا الملك حسيناً إلى إلغاء اللقب الجديد مكتفياً بملكية الحجاز.

فكان هذا أول قنبلة أصابت آمال الملك حسين، كما أنها دلت على أن الإنجليز والفرنسيين لا يشاركون الملك حسيناً في فهمه للمملكة العربية.

ولكن الملك حسيناً كان كله آملا وأن جميع العقد ستحل بعد انتهاء الحرب لصالحه، وأن المستقبل سيكون في مصلحته، وأن انكلترا ستعمل كل ما يمكن لإرضائه وإرضاء أماني العرب الذين ثاروا ضد الأتراك في صف الحلفاء.

وماذا كان يسع الملك حسيناً عمله بعد إعلان الثورة وطرد الأتراك من بعض المدن الحجازية.

وقد صرف الملك حسين كل همه لإخراج الترك من الحجاز وسائر المدن العربية مذكراً إنجلترا كلما سنحت الفرصة بالمملكة العربية وآمال العرب فيها، وكان قواد إنجلترا في بعض المناسبات يضربون على هذا الوتر الحساس مثل منشور الجنرال مُود بعد فتح بغداد وغيره من سياسي الحلفاء.

وبما أن القضية العربية أخذت شكلها الجدي بعد أن وضعت الحرب أوزارها وعلى مائدة مؤتمرات الصلح، نرى لزاماً علينا أن نعالجها بشيء من التفصيل مستعينين بضوء الوثائق لا سيما التي لم يسبق نشرها قبلا.